ذكـــرى

«إلى روح الشاعر م . ع . المشرى»

للأستاذ صالح جودت

قال لى صاحبى، وقد جُنَّت الشمـ ... س فألقت بجسمها فى الماء
آن أنْ نسير حتى نرى الصبـ ... ح فنُفضى له بسر المساء ؟
قُمْ بنا نتهى إلى ضفة النيـ ... ل وعشب «الجزيرة» الفيحاء
خَطوات النهار للناس، لكنْ ... خَطواتُ الظلام للشعراء
نحن من نملأ العقولَ ضياء ... ما بنا حاجـةٌ لنور ذُكاء

* * *

وانتهينا إلى الجزيرة، مَغْنَى الـ ... طير والزهر والرُّبى الغنَّاء
لَفَّها النيل فى ذراعيه وانسا ... بَ يُغنِّى لها نشيد الولاء
ورمى الموج تحت أقدامها السُّمْـ ... ر دُعاباً ، فأطرقت من حياء
وتعرَّت رضيَّةً فى يديه ... وتراخت تراخىَ الغيداء
ثم لما جَنى الظنون عليها ... لَفَّها فى ملاءة خضراء !

* * *

جنة الحب يا جزيرةُ شُطْآ ... نُكِ، مَلْهى القلوب والأهواء
جنة الخلد، غير أن رُباها ... أنسَتْ آدماً على حوّاء
أنهـا شاعر من الخلد يَروى ... بالأغانى صدَى القلوب الظِّماء
وأطلّ الهلالُ حيناً فألقَى ... كوكباً فى الضفاف حلوَ الضياء
وأطل الزمانُ حيناً فألقى ... أملاً فى الشباب نجمَ الرجاء
وأطلّتْ عينُ الخلود فقالت : ... إن هذا مكانه فى السماء !

* * *

يارفيق الصبا ، وهيهات نِسيا ... نُ الليالى المخلَّدات الصفاء
يوم كان الزمان كالزهر فى الفجـ ... ـر ، وكنا عليـه كالأنداء
يومَ كنا نموِّجُ الماء ضِحكاً ... فى ضفاف (النمورة) الحسناء
لم نكن نعرف التواريخ إلاّ ... من وعود الحسان عند الوفاء
لم نكن نعرف الْعَشِيّات إلاّ ... من غناء الكروان عند المساء

* * *

ثم مرَّتْ من الزمان صروفٌ ... وهبطنا مدينـةَ الضوضاء
وبدأنا الكفاحَ فى عالم العيْـ ... شِ ودنيا منازَعات البقاء
فجعلنـا لقـاءنا فترات ... يَنفدُ الصبرُ من خطاها البطاء
كم حسِبْنا تَسْيارَها، وجهلنا ... أنهـا تنتهى لغير لقـاء !

* * *

أين هذا الشبابُ والأملُ الضا ... حكُ بين الخطوب والأرزاء
وأحاديثُكَ المليئـةُ بالأحـ ... لام فى عالَمٍ قليـل الرجاء
كنتُ ألقاكَ ، والحياة تجافيـ ... ـنى وإعصارها يهد بنائى
فإذا ما سمعت ضِحكتكَ العذْ ... بةَ ، أحييتُ بعدها أعداقى
وتمشَّى السلامُ فى جوّ نفسى ... وتطهرتُ من طويل عنائى
وقرأتُ الحياة فيك كتاباً ... شاعرىّ الآمال والآلاء
وشباباً هو الربيعُ الموشَّى ... برقيق الظـلال والأضواء
حين تبدو وعُروةُ الصدر فى ثو ... بكَ تزهو بالوردة الحمراء
واحمرارُ الحياة يشملُ خدَّيـ ... ـكَ ، ونور الشباب فى لألاء
تطأُ اليأسَ باعتداد الأمانى ... وتُذِلُّ الزمانَ بالكبرياء
وتُغنِّى ، وتنهبُ العيشَ نهباً ... شأنَ من ألهمَ اقتراب الفناء !

* * *

ها أنا عُدْتُ للجزيرة وحدى ... أتملاّكَ خلف تلك المرائى
ومضتْ قبضتى تصافح يُمنا ... كَ ، فصافحتُ قبضةً من هواء !
وتلفتُّ باحثاً عن أمانيـ ... ـك ، فلم تهدِنى سوى الأشلاء !
غير أنى أراك فى شعرك الخا ... لد روحاً تهيم بالإسراء
وأرى طيفكَ المغرِّدَ بين الـ ... زهر والطير والربى والماء
فأقول الخلـودُ لله ، والله ... ـهُ يريد الخلـودَ للشعراء !

صالح جودت

تدعونى أصرخ فيسمع قومٌ ... أنكروا قولةَ النصيح الشيـ
ـر واستقادوا لكل أملسَ رَوّا ... غٍ وهاموا بصافة التزوير
غصبتْ الكأسَ بالمظالم حتى ... أنفدَ الظلمُ صبرَ كل صبور
فليكونوا أحلافنا مخلصِى الوُدْ ... دِ لهمْ فى الشقاء أو فى السرور
وليكونوا أعداءنا تتلقفْ ... طعنهم فى صدورنا لا الظهور
لا نُحبُّ الخداع فى حومة العز ... ز ونأبى ميثاقَ كل غدور
عرَبٌ نحن ما نَذِلُّ لباغٍ ... مستبيحٍ ولا ندينُ بنير
يشعلُ النور ما يزال بأيديـ ... ـنا مُنيراً رغمَ انطفاء العصور
وحدتنا مواجعُ القيد حيناً ... فارقبوا اليومَ وحدةَ التحرير !

«باريس» أحمد الطرابلسى